الفصل السابع

يأجوج ومأجوج

أولاً: حقيقة يأجوج ومأجوج:

يعتبر خروج يأجوج ومأجوج من العلامات العِظام للسَّاعة، وهو خروج مخالف للمعهود أو التصوُّرات؛ كخروج الدابة، وخروج الشمس من مغربها. وقد وردت قصتهم في سورة الكهف.

• عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أُرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ }** فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ }**(١).

[فلو فرضنا أن الصحابة كان عددهم (١٠٠٠٠٠) (مائة ألف تقريبًا) يُقابلهم من يأجوج ومأجوج ١٠٠٠٠٠× ٩٩٩ = ٩٩.٩٠٠.٠٠٠ (تسعة وتسعون مليونًا وتسعمائة ألف). هو عدد يأجوج ومأجوج على وجه التقريب].

---

(١) أخرجه البخاري: ك: التفسير، ب: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج:٢]، ح (٤٧٤١).

وهم من نسل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ [١]؛ لأن الله تعالى لم ينُج معه إلا مَن آمن به، ويأجوج ومأجوج من أهل النار.

• **وجاء وصفهم في بعض الآثار والأحاديث:**

كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ إِنَّكُمْ تَقُولُونَ لَا عَدُوَّ وَإِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ عَدُوًّا حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ عِرَاضُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْعُيُونِ، صُهْبُ الشِّعَافِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ }** [٢].

هذا الوصف مطابق لأوصاف المغول أو التتار أو الترك الوارد ذكرهم في أحاديث كثيرة، وينطبق هذا الوصف على أهل الجبال في منشوريا ومنغوليا وسهول سيبريا ووسط وشمال آسيا.

• عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: **{ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ }** وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: **{ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ }** [٣].

• وفي نظر بعض العلماء أن هذا التحذير قد وقع بهجمات المغول والتتار على بلاد العرب حتى زال ملكهم، وأُسقِطت الخلافة العباسية، وتحول الملك بعدها في أيدي

---

(١) وجاء في سفر التكوين – الإصحاح العاشر (١٦) أنهم من مواليد بني نوح. فصرحت التوراة أنهم من أبناء يافث بن نوح بعد الطوفان.

(٢) أخرجه أحمد، ح (٢٢٣٣١)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٨/ ٦)] عن ابن حرملة.

(٣) أخرجه البخاري: ك: أحاديث الأنبياء، ب: قصة يأجوج ومأجوج، ح (٣٣٤٦،٣٣٤٧).

العجم وقد تكون ـ والله أعلم ـ أن هذه أحد خَرَجات الترك أو يأجوج ومأجوج، ولهم خرجة نهائية بين يدي الساعة في عهد عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي المقصودة في العلامات الكبرىٰ العشر، وهذه الخرجة يتأذىٰ منها كل أهل الأرض.

ثانيًا: نظرة تحليلية للآيات الخاصة بيأجوج ومأجوج:

قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف].

الصَّدْفَيْنِ: جبلين، **قِطْرًا**: النحاس المذاب، **خَرْجًا**: لما يخرجه الإنسان من ماله للغير علىٰ شكل جزية أو ضريبة، **رَدْمًا**: الرَّدْم هو السَّدُّ، والرَّدْمُ وضع الشيء علىٰ الشيء من حِجارة أو تراب أو نحوها حتىٰ يقوم بذلك حِجاب منيع.

• تُشيرُ هذه الآيات إلىٰ رحلة ذي القرنين نحو مطلع الشمس (مشرقها)، حيث صادف قومًا من الأقوام البدائية نسبيًّا، وليس لهم ما يَسترهم من حَرِّ الشمس.. ثم توجَّه إلىٰ ناحية أخرىٰ غير الشرق والغرب وأتبع سببًا نحو الجهة الشمالية ـ كما صرَّح الشوكاني في تفسيره [1]، حتىٰ وصل إلىٰ سِلْسلتين جبليَّتَيْنِ

(١) فتح القدير (٣/ ٣١١).

متوازيتين بينهما مَمَرٌّ وحيد يربط بين الجهة الشرقية والغربية، وجد قومًا أقرب إلى الهَمَجِ، لا يُحسِنون الفهم والكلام، فطلب القوم من ذي القرنين أن يساعدهم على جعل سدٍّ بينهم وبين هذه الفئة المفسدة (يأجوج ومأجوج) الذين يخرجون من ثغرة بين الجبلين فيَعِيثُونَ فِيهِمْ فَسَادًا، وَيُهْلِكُونَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وأمدُّوه بالحديد والنحاس المذاب - بناء على طلبه منهم - حتى جعل سدًّا منيعًا يَقفِل هذا الممرَّ الجبلي التي كانت تدخل منه شعوب يأجوج ومأجوج نحو الغرب.

- هذا الرَّدْمُ (السَّدُّ) في ناحية الشرق، أو الشمال الشرقي.

- **من هو ذو القرنين؟**: تحديد شخصية هذا الرجل اجتهادية بغير جزم.

قال الشوكاني: « وَاخْتَلَفُوا فِي ذِي الْقَرْنَيْنِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَقِيلَ: هُوَ الْإِسْكَنْدَرُ ابْنُ فِيلُقُوسَ الَّذِي مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا الْيُونَانِيُّ بَانِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مصر، اسمه مرزبان بن مردبة الْيُونَانِيُّ، مِنْ وَلَدِ يُونَانَ بْنِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ. وَقِيلَ: هُوَ مَلِكٌ اسْمُهُ هُرْمُسُ، وَقِيلَ: مَلِكٌ اسْمُهُ هَرْدِيسُ، وَقِيلَ: شَابٌّ مِنَ الرُّومِ، وَقِيلَ: كَانَ نَبِيًّا، وَقِيلَ: كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، وَقِيلَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الضَّحَّاكِ، وَقِيلَ: مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، مِنْ أَوْلَادِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ. وَحَكَى الْقُرْطُبِيُّ عَنِ السُّهَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الظَّاهِرَ مِنْ عِلْمِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُمَا اثْنَانِ: أَحَدُهُمَا كَانَ عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْآخَرُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقِيلَ: هُوَ أَبُو كَرِبٍ الْحِمْيَرِيُّ، وَقِيلَ: هُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ »(١).

- ويحتمل أن بعض الملوك أو العظماء قد استخدم هذا الاسم أو تكنَّى به تيمُّنًا

(١) تفسير فتح القدير، للشوكاني (٣/ ٣٠٧).

بسيرة ذي القرنين الحقيقية، لما يحمله الاسم من معاني القوة والملك والعدل.

• والقول بأنه الإسكندر المقدوني ورد فيه أثر ضعيف، عقَّب عليه ابن حجر بقوله: « وَهَذَا لَوْ صَحَّ لَرَفَعَ النِّزَاعَ وَلَكِنَّهُ ضَعِيفٌ وَاللهُ أَعْلَمُ »، وقد رجَّح رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه مَلِكٌ كان في عهد إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وساق بعض الآثار عن صحابة وتابعين تُشير إلى التقاء ذي القرنين بإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكلها لا تَسلم من مقال (١).

• ذو القرنين هو الملك الفارسي قورش:

ذكر هذا القول (**أبو الكلام أزاد**) من علماء الهند، ونقله عنه سعيد حوىٰ في كتابه (الأساس في السنة، قسم العقائد)، وذكره حامد العولقي في بحث له بعنوان: (يأجوج ومأجوج أعراب آسيا وأقاصي الأرض)، وهذا القول يعتمد علىٰ ارتباط موضوع ذي القرنين بسؤال اليهود للنبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذي القرنين، وهذا يدل علىٰ أن اليهود يعلمون حقيقة ذي القرنين (٢)، ويرىٰ أصحاب هذا الرأي أن الممرَّ الجبليَّ هو بين سلسلتين ضمن القوقاز أو الهِمَلايا، كما يرون أن هذا السَّدَّ هو الذي حَدا بقبائل منغوليا ومنشوريا وسط آسيا للتوجُّه نحو الصين؛ مما اضطر ملك الصين لأن يبني سور الصين العظيم ليدفع عن بلاده تلك الهجمات.

ويقولون: إن هذه القبائل كان لها عدة هجمات علىٰ الحضارات حولها منها: ـ

ـ هجمة نحو آسيا الصغرىٰ.

---

(١) فتح الباري (٦/ ٤٤٠).

(٢) انظر: الكتاب المقدس، سفر دانيال، الإصحاح الثامن (١٢٧٧، وما بعدها).

ـ هجمة نحو آسيا الغربية.

ـ هجمة نحو الصين.

ـ هجمة نحو أوروبا أنهت الإمبراطورية الرومانية بقيادة أتيلا.

ـ هجمة نحو بلاد العرب بقيادة جنكيز خان أنهت الخلافة العباسية.

واستدلوا ببعض الأشعار العربية، - وقد ذكرها ابن حجر - في تمجيد ذكر الرجل الذي خلَّص الشرق من ظلم البابليِّين.

لذلك يؤكدون أنه قُورش أو خورس الملك الفارسي، ويزعمون أن هذه القبائل (يأجوج ومأجوج) هي قبائل بربرية كانت تقيم في مناطق: منشوريا ومنغوليا وسيبيريا وهضبة التبت، وهي تمثل نصف قارة آسيا تقريبًا.

[وكل هذه الأقوال اجتهادات لا نستطيع الجزم بإحداها، وقصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج من الغيب الذي لا نقبل الجزم به إلا من طريق الوصف فقط].

• واستواء السَّدِّ بالأرض إنما هو بقدر الله وحده، وليس بسبب نقب يأجوج ومأجوج له، كما جاء في بعض الروايات الضعيفة.

• عن النوَّاسِ بنِ سَمْعانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث مطوَّل جاء في آخره: **{ فَيَطْلُبُهُ (أي الدجَّال) حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ،**

وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ }(١).

• يلاحظ من مجموع أحاديث المهدي والدَّجَّال ويأجوج ومأجوج أن مركز الصراع العالمي في آخر الزمان هو بلاد الشام، والعجيب في الماضي أن أساطين الباطل دائمًا يُستدرَجون إلى الأرض المقدسة لتكون نهايتهم فيها.

ففي الماضي كانت موجة التتر أو المغول المخيفة والتي انتهت عندما استُدرِجوا

(١) أخرجه مسلم: ك: الفتن وأشراط الساعة، ب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ح (٢٩٣٧).

إلى بلاد الشام، حيث كانت المعركة الفاصلة في عين جالوت، وكذلك الرُّوم استُدرِجوا إلى هذه البلاد إلى أن كانت الضربة القاصمة في حِطِّين، والرُّوم في آخر الزمان يَستجمِعون كلَّ قوتهم ويُستدرَجون إلى الملحمة العظمى في الشام، حيث تكون نهايتهم المَهينة،وكذلك الدَّجَّال يُستدرَج إلى تلك الأرض ليَلْقَى وشيعتُه مصيرَهم فيها، وكذلك يأجوج ومأجوج الذين يَعيثون فسادًا في كل الأرض يُستَدرَجون إلى الأرض المقدسة ليلقوا نهايتهم فيها، وكانت الأرض المقدَّسة (الشام) هي مقبرة كل جبابرة الأرض.